لغة الجسد في نصوص واقعة الطف / دراسة تحليلية

أ.د. سلافة صائب خضير
sulafa.saab@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص

نظرت في بحثي إلى لمسات دقت على الناظرين وجدتها واضحة في الحالة الإنسانية العظيمة لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام من خلال قراءة الإشارات غير اللفظية التي تظهر في النص مرتسمة في خيال المتلقي بشكل موضح لفكرة النص ، ودرست لغة الجسد في نصوص واقعة الطف ، فحاولت أن استنبط من خلال الكلام الذي يذكر في النص وما يذكره الآخرون عنه ثم طريقة النطق واستعمال اللغة الخاص طبيعة الجسد وما ينطق به من كلام فوق الكلام الذي يقال .

وقد أفدت من إشارات التواصل الأساس في تحليل لغة الجسد في نصوص واقعة الطف على الرغم من أن هذا العلم علم حديث الظهور ، لكن وجوده في تلك النصوص واضح ومؤثر في المتلقي الذي يهتم بلغة الجسد في المجال السياسي التي توضح أفكار السياسيين من خلال حركاتهم وسكناتهم ، وهذا ما أردت عمله في نصوص الخطاب الحسيني التي كانت من المناسبات التي يتعامل بها الإنسان مع واقع حياته وبدت لي خير مناسبة للبحث عن لغة الجسد ومدلولاتها المهمة التي يقف عندها كل ما يصدق على البشر ، فالإمام ونصوص واقعة الطف أكبر من أن يطبق عليها أن علم أو فكر حديث فقوة النص الحسيني ، وهيمنته متأتية من قوة الإمام الحسين عليه السلام .

الكلمات المفتاحية : لغة الجسد ، واقعة الطف ، النقد الأدبي .

Body language in the texts of Al-Taf incident / analytical study

Mr. Dr. Sulafa Saab Khudair
Baghdad University
College of Education / Ibn Rushd for Human Sciences

Abstract

In my research, I focused on careful observation of the body language signals that help in understanding the great nature of the master of the martyrs, Imam Hussein, peace be upon him, by reading

the non-verbal signals that appear in the text, imprinted in the recipient's imagination in a way that explains the idea of the text, and I studied the body language in the texts of the Al-Taf incident, so I tried to From the words mentioned in the text and what others say about it, then the method of pronunciation and the specific use of language, infer the nature of the body and the words it utters above and beyond the words that are said.

I have benefited from communication signals as the basis for analyzing body language in the texts of the Al-Taf incident. Although this science is a newly emerging science, its presence in those texts is clear and influential in the recipient, who is interested in body language in the political field, which clarifies the thoughts of politicians through their movements and postures, and this What I wanted to do was in the texts of Al-Husseini's speech, which was one of the occasions in which a person deals with the reality of his life, and it seemed to me the best occasion to search for body language and its important meanings on which everything that is true of humans stops. The Imam and the texts of the Al-Taf incident are too great for any knowledge or thought to be applied to them. Hadith: The strength of the Husseini text, and its dominance, stems from the power of Imam Hussein, peace be upon him .

Keywords: body language, AL. Taf incident, literary criticism.

البحث :

الإمام الحسين (عليه السلام) من العظماء والأبطال الذين كانوا سبّاقين في ميدان الدعوة إلى إحقاق الحق بين الناس ، ونبذ الباطل الذي كان سائدا آنذاك ؛ لذا دعا رافعا ألوية الحق ونبذ الباطل وأهله ، فنظر الناس إليه واتبعوه وأحبوه وساروا على هديه فهو إمامهم الحق , فلا غرو فهو الحقيق بنيل محبتهم ، تجسدت فيه معاني الإنسانية والرحمة في سلوكه وأخلاقه ، فكان الإمام الحسين (عليه السلام) هو الداعي إلى آلاء الله جل وعلا ، وأعلى منهاج نبيه وسار على منهاج عظيم اختطه لنفسه واستلهمه من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة محددا فيه للفرد كل

الوسائل الصحيحة التي تعينه على أن يجد طريقه إلى الإيمان ؛ مما يجعله يعيش في هذه الدنيا سعيدا مكرما ، ويجد الطريق الصحيح نحو مرضاة الله سبحانه وتعالى ،ثم من بعدها إلى الجنة.

وكانت نهضته العظيمة ثورة خالدة تمثلت في واقعة الطف التي خلد التاريخ ظروفها في حروف من نور وبقيت نصوصه سواء أكانت خطبا ، أو رسائل أو وصايا مجالا رحبا لكل دارس يجد فيها بغيته وأردت أن أنهل من هذا المعين الرقراق ؛ لتكون واقعة الطف مجالا لبحثي في موضوع الجسد وحركته ، وهو من الموضوعات المهمة التي يجب الالتفات إليها ؛ لأثرها المهم في فهم النص وإدراك أبعاده ، افتتن الناس في أي مكان بلغة الجسد ، فالناس يتظاهرون أحيانا بشيء ويضمرون شيئا آخر ، محاولين حجب نواياهم الحقيقية ، وكل ذلك يظهر بالصورة والمظهر ، في وقت لم يعد الكلام هو ما يشكل قدرتنا على التواصل [١].

وأردت أن أدرس لغة الجسد في واقعة الطف اظهارا مهما لحالة العصر في تلك الحقبة المهمة من تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، وكشفا لفئات المجتمع التي ظهرت بشكل يحتاج الى النظر والاستبصار ، ففيها تفتيح للعقول ، واظهار لسلوك بطل واقعة الطف الإمام الحسين (عليه السلام) ، وشخصيته العظيمة التي لن تتكرر مهما تعددت الأزمان وتتابعت الدهور كانت واقعة الطف نصوصا توضح العلامة اللغوية ، وتوضح الحركة من نواحٍ عدة : دلالية ونفسية ، والأهم من ذلك كله تربوية ، والمتأمل لجسد الإنسان يفهم حالاته ، فهناك حالات نفسية وحالات دينية وفلسفية تحقق التواصل بين النفس وأعضاء الجسد ؛ مما يظهر العلاقية التبادلية بين الجسد ونفوسنا الباطنة ، فقد تكون السيطرة على جسدنا صعبة المنال ، بل قد يكون للزمان والمكان أثر مهم فينا ؛ مما يحقق قدرة الجسد العظيمة في التعبير عن دواخل النفس ، وفي التواصل مع الآخرين عن طريق الحركات والإشارات والإيماءات والنظرات وردود الأفعال ومعاني الحركات والسكنات .

ولغة الجسد علم مهم نظر إليه العرب نظرة فاحصة فأدركوا أبعاده وتتألف لغة الجسد من مشاهد حركية ، ويمكن فهم إشارات تدل على وجودها ، مظهرة مكنونات النفس عبر الأحوال الجسدية الظاهرة .

تعريف لغة الجسد :

ولغة الجسد علم قديم حديث وجد منذ القدم غير أن الاهتمام به تنظيرا بدأ حديثا ، فعرّف تعريفات كثيرة لعل أوضحها هو : " الإشارات الدالّة على معانٍ بعينها بجزء من أجزاء الجسد ، وعلى سبيل المثال فإن ملامح الوجه تشير الى ما يمور في باطن الإنسان من مشاعر ، وأحاسيس ، فالإشاحة بالوجه تعني الإعراض والنفور والإقبال بالوجه يعني الموافقة والاستجابة وهزّ الراس يمينا وشمالا يعني الرفض ، وهزّ الرأس من أعلى الى أسفل يعني الموافقة والرضا

(١) ينظر المرجع الأكيد في لغة الجسد ، آلان بيز وباربارا بيز ، مكتبة جرير ، ط١ ، ٢٠١٨م : ٤، ٧، ٨.

والاستحسان ... الى آخر تلك الإشارات والإيماءات" [١] ، ولكل لغة شفرات ، وكذلك الحال في لغة الجسد ففيها شفرات تحدد أفكاره وتبين موضوعاته ، وللجسد شفرات تحدد لغته تعرف بأنها تجسيد لمجموعة من الحركات ، وإيماءات الجوارح وطرائق الكلام الممتازة من غيرها ترسل رسالات موحدة في ظروف وحالات مختلفة ، فلو راقبنا الناس جيدا وتابعنا تلوي أجسادهم وهمسات وجوههم ، تعلمنا كثيرا من الأمور عنهم ، وصرنا نتبين صدقهم من كذبهم ، وعرفنا حبهم من كرههم ، وهل كلامهم حقيقة أو مجاز وإشارة إلى غير ما يريدون قوله [٢]، هذا المصطلح يشير الى " نوع من التواصل غير الشفهي ... لغة الجسد هي المخرج لهذا الكم الهائل من الأحاسيس ، والأفكار التي تنتاب الإنسان ، ولا ينطق بها " [٣]، ويمكننا فهم لغة الجسد في فهم طبيعة العلاقات بين الناس وإدراك مشاعرهم وقراءة ميولهم وأفكارهم عن طريق سلوكهم .

وهناك وسائل يمكن من خلالها فهم لغة الجسد ، وتلك الأساليب التي تبتعد عن كونها لفظية ينظر إليها على أنها نظم فيها إشارات ، ودلالات تشير إلى سيميائية جسم الإنسان الذي يستعمل جوارح جسده كلها ليتكلم بحركات جسده مثلما يهمس بكلمات ينطقها لسانه ، ومما يثير الاستغراب أنه يشير بها إلى كلمات تفهم مثلما تفهم اللغة المنطوقة ، وكلما ظهرت نظم يؤدي بها الإنسان أغراضه من أشياء وأمور تظهر في بيئته ، وهنا يستعملها الإنسان وسيلة وعلامات تحملها دلالات مختلفة ، الى جانب ظهورها في مظاهر متنوعة كالملابس التي استوحاها الانسان من بيئته كالقطن الذي تنتجه الطبيعة والصوف الذي تنتجه الحيوانات والحرير الذي تنتجه الحشرات والكتان الذي ينتجه النبات ، ويرتديها الإنسان ليستر جسده ويغطي عورته وتحميه من الحر والقر ، وهي تمثل في الوقت نفسه أنظمة من الإشارات يتفق عليها أفراد المجتمع لتوحد وجودهم أمام الآخرين ، وتقوي التواصل بين أفراد ذلك المجتمع [٤]، وبهذا تبدو وسيلة في بعض الأحيان تواصل وحيدة متاحة عند الخرس أو عند الأشخاص المتكلمين في حال الصمت ، أو عندما يريد شخص ما إيصال رسالة معينة الى غيره في تواصل غير لفظي .

تمثلات لغة الجسد :

تتمثل لغة الجسد في مجموعة من الإشارات ذوات دلالات معينة متفق عليها ، وإيماءات وحركات بجزء من أجزاء الجسم كاليد والقدم والوجه والعين ، وغيرها أو تغيير في النفس أو نفخ

(١) جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية ، دراسة ومعجم ، محمد محمد داود ، دار غريب ، القاهرة ـ مصر ، ط١، ٢٠٠٧م : ٧.

(٢) ينظر أعرف ما تفكر فيه ، أربع شفرات لقراءة الناس تحسن من حياتك ، د. ليليان جلاس ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط١٠ ، ٢٠٠٨م : ١٦١.

(٣) لغة الجسد / مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها ، بيتر كليتون ، إعداد وتصوير : أ. مهند الخيري ، دار الفاروق ، بلا. ت : ٤.

(٤) ينظر جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية ، دراسة ومعجم : ٨.

الهواء حركة الكتف أو التفات الجسم وتحركيه ، مظهرين بذلك مشاعرنا وأحاسيسنا ، وردود أفعالنا حيال الأمور الحادثة من حولنا ، ويفهم الأخر ماذا نعني وماذا نريد [١]، والناس يستصعبون حالة قبول أن غيرهم من البشر يراهم بعض الناس يحاكون الحيوانات من الناحية البيولوجية التي تتحكم في سلوكنا وتحدد ردود أفعالنا وإيماءات أجسادنا والحركات التي نستعملها ولا يدرك الأنسان عادة أن وقفاته وأفعاله ، ونظراته تفضح مكنونات نفسه بشكل واضح ، وتجعله مكشوفا لأعين قراء لغة الجسد [٢] ، وهذا ما يحصل عندما ننظر بإنعام الى الناس وحركاتهم وإيماءاتهم.

أساسيات تحليل لغة الجسد :

يمكن تحليل الشخص الذي أمامنا من خلال ما يبدو منه أمامنا ، مثل حركات جسده ، وتفاصيل وجهه ، ونبرات صوته ، وأنماط حديثه وتفرعاته ، وبهذا يحلل العالم المتمرس لغة الجسد مستعينا بجسد الإنسان ووجهه وصوته ، ومركزا نظراته إلى شجون حديثه ، وبهذا يمكنه الإحالة إلى حقول نمطية ترتكز عليها شخصية الشخص الذي يحلل نمطه العالم ويمكن عندها تمييز الإنسان الشقي من السعيد ، والعالم من الجاهل ، فكل إنسان هو لغز يراد الوقوف على حله من خلال مدركات جسده أي وجهه ، جوارحه ، وبذلك نفهم نفوسنا وندرك أبعاد الناس الذين يجب أن نقوي علاقاتنا معهم ، ومن يجب أن نبتعد عنهم لأثرهم السيء علينا، فهؤلاء الناس هم كائنات حية تبث السموم في حياتنا وتحيلها رمادا [٣] وتكشف لغة الجسد حالة الشخص العاطفية وما يشعر به ، بل هي وسيلة لا يمكن تجاهلها لتظهر مشاعره أمام الناس ، ولا يمكن أن تقف لغة الجسد موقف الحياد مما يحصل من أصحابها .

وبناء على ما سبق يبدو أن لغة الجسد تنماز من غيرها من اللغات بأنها إشارات ، والغريب في الأمر أن الإشارات التي يتواصل بها الناس هي واحدة بين البشر كلهم الذين يعيشون في الكرة الأرضية ويشغلون العالم ، فعندما نكون سعداء فإننا نبتسم ، بل لما تزداد سعادتنا نضحك ، وعندما نشعر بالحزن نبكي أو عندما نغضب نعبس ونتجهم ، وإذا أردنا أن نقول نعم ، أو نشير إلى أمر نرغب به نومئ برؤوسنا بحركة تستعمل في العالم كله ، بالدلالة نفسها ، فيفهم كلامنا حتى من لا يعرف لغتنا ، ، ولو أردنا التأكيد الدلالة على إثبات أمر ، نخفض رأسنا بحركة تبدو فطرية عند كل البشر ، وليس أدل على ذلك من الأشخاص الذين جاؤوا إلى الدنيا وهم مصابون بالعمى ، فهؤلاء البشر يستعملونها أيضا ولف الرأس من جهة إلى

(١) ينظر : الإشارات الجسمية : دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل ، كريم زكي حسام الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٩١م : ٢٦، و جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية ، دراسة ومعجم : ٩.

(٢) ينظر المرجع الأكيد في لغة الجسد ، آلان بيز وباربارا بيز ، مكتبة جرير ، ط١ ، ٢٠١٨م : ١١.

(٣)ينظر أعرف ما تفكر فيه ، أربع شفرات لقراءة الناس تحسن من حياتك ، د. ليليان جلاس ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط١٠ ، ٢٠٠٨م : ٥.

جهة أخرى كلمة لا نفي الفكرة المعروضة للنقاش ، وهي إشارة يستعملها البشر كلهم منذ الطفولة، وتبقى معهم حتى الكبر [١] .

نحن عندما نتكلم عن لغة الجسد نتكلم عن الوجه وما يحفل به من الايماءات والتعبيرات التي تكون معبرة بلا افراط والنظر الى حركة الرأس والاتصال بالعين ، ثم وضع الجسم وترك المساحة الشخصية بين الشخص والأخرين ، ثم محاكاة لغة الجسد عند الأخرين بطريقة رقيقة وخفية [٢] ، وعندما درستها في نصوص واقعة الطف حاولت أن استنبط من خلال الكلام الذي يذكر في النص الأدبي وما يذكره الآخرون وطريقة النطق واستعمال اللغة الخاص طبيعة الجسد وما ينطق به من كلام فوق الكلام الذي يقال ، فركوب الخيال دليل استعلاء ، واستعمال الأسئلة كانت وسيلة من وسائل الإقناع ، وإظهار الشفقة في موطن الرحمة دليل على قوة الشكيمة ، والانتصار للحق على الباطل .

النظر والحركة أساس في تحليل لغة الجسد :

يشكل النظر والحركة أساس تحليل لغة الجسد ويمكننا أن نلحظ ذلك في قول الإمام الحسين (عليه السلام) عندما علم بمقتل قيس بن مُسْهر الصيّداوي الذي ألقي من طمار قصر ابن زياد ، وعندها " ترقرقت عيّنا الحسين (عليه السلام) ، ولم يملك دمعه ثم قال : (فَمِنُهم مَن قَضَى نَحْبَهُ ومِنهمُ مَنْ ينتظر وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا)[٣]. اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نُزُلا . واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك " [٤] ، نجد في العبارات المذكرة آنفا مؤشرات الى لغة الجسد ، ففي عبارة (ألقي من طمار قصر ابن زياد) نجد مؤشرا مهما فهو يؤدي الى ما قيل سابقا ، فالطمار في اللغة العربية هو المكان المرتفع أي أكثر ارتفاعا من غيره في القصر ، وهنا نجد أننا رفعنا رأسنا الى الأعلى . من غير أن نشعر بحركة رؤوسنا . ونجد أننا ـ مرة ثانية ـ نعيد النظر الى الأرض ، فقد سقط رجل عظيم الشأن أمامنا على الأرض وقد تكسّرت عظامه وتهشمت وتمزق جسده ، وكل هذا أشعرنا بألم شديد ، مستمدين حزننا من حزن الإمام الحسين (عليه السلام) الذي بكى ونزلت دموعه عندها ترقرقت عيّناه ، ولم يملك دمعه ، وهذا أمر جلل وصورة عظيمة ، لأن الإمام الحسين (عليه السلام) هو القائد وعيوننا تتبعه أينما ذهب ، لهذا فعندما ترقرقت عيناه بالدموع وصور بكاؤه بصورة خالدة وصلت لنا الى الآن كان هذا بسبب لغة الجسد وما أوحته لنا من الحزن العظيم ، فالرجل العظيم لا يبكي الا لأمر جلل ، لكن الإمام الحسين عليه السلام قال بعد ذلك : (فَمِنُهم مَن قَضَى نَحْبَهُ ومِنهمُ مَنْ ينتظر وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا). اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نُزُلا . واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك ،

(١) ينظر المرجع الأكيد في لغة الجسد : ١٨.
(٢) م . ن : ٣٧٩.
(٣)الأحزاب : ٢٣.
(٤) مقتل الحسين بن علي (عليه السلام) ، برواية أبي مِخْنَف ، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي الكوفي المتوفى سنة ١٥٧هـ ، منشورات الجمل بيروت ـ بغداد ، ٢٠٠٩م : ٦٩.

فما فهمناه من لغة الجسد وصلنا بالضبط ، ومصداق ذلك ما قيل بعد ذلك فصار رسالة أرسلها الإمام (عليه السلام) للقارئ الذي وعى أن الوقوف مع الحق حتى لو بدت نهايته مؤلمة لكن من رميّ من أعلى القصر بقي خالدا ، أما من رماه فذكره مندثر .

آمن الإمام الحسين عليه السلام أن الحياة الكريمة هي ما يرجوه دائما ، وأن الموت أمر محتوم علينا ، فعلينا أن نختار حياة تستحق العيش ، ثم نصل إلى النهاية المحتومة بشكل مشرف يستحق أن يكون خبرا عظيما ينقل عبر العصور ، وبهذا كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد وقف موقفا مشرفا تستمر أخباره عبّر الدهور ، وقد أدرك الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك ، عندنا وقف خطيبا يوجه خطابه للناس كافة ـ وليس لسامعيه حسب ـ يؤكد فيه أن الموت هو الحقيقة التي يتساوى فيها كل الناس ، وأن الحياة طريق لذلك الموت ، فلا بدّ من العيش بشكل مشرف من خلال الوقوف بوجه الباطل مهما كان قويا ، فلا تكون النهاية مجرد عبور للبوابة إلى الآخرة ، وإنما ستكون شهادة لا يقدر حقها سوى الله سبحانه وتعالى ، وقد كتب نفر من شيعة الإمام الحسين عليه السلام : " أما بعد ، فقد اخضرّ الجنّاب ، وأينعت الثمار ، وطمَّت الجِمام ، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجنّد والسلام عليك "[١].

ونلاحظ حركة الموقف أمامنا فهو تصوير لمنظر قائد عظيم ينقل نظره من شخص الى آخر ، محاولا إيجاد السبل التي توصله الى مكانته العظيمة ، ونلمح ذلك في جوابه على الرسل التي تلاقت عنده وسأل الرسل عن أمر الناس ، فكتب : " بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد ، فإن هانئا وسعيدا قدِما علي بكتبكم ، وكانت آخر من قدم علي من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي قصصتم وذكرتهم ومقالة جلّكم : إنه ليس علينا إمام ، فأقبل لعلّ الله أن يجمَعَنا بك على الهدى والحق . وقد بعثت إليكم أخي ، وابن عمي وثقتي من أهل بيتي ، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم ، فإن كتب إلي أنه قد أجمع رأي مَلِئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم ، وقرأت في كتبكم ، أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله ، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب ، والآخذ بالقسط ، والدائن بالحق ، والحابس نفسه على ذات الله والسلام " [٢] ، فكأني به يجمع الناس حوله موضحا موقفه ورأيه فيما يقوله أو يفعله الناس بشكل حكيم وبقوة كبيرة.

ضرب الأمثال على الحال والمآل :

وما يساعدنا على فهم تلك الحال هو نظرنا الى ما اختاره الإمام الحسين (عليه السلام) من القرآن فنجده قد اختار آيات تصور حاله ، وحال أصحابه الذين آمنوا معه بالقضية ، ومنهم من سبق إلى الشهادة ، ومنهم من ينتظرها ، وهو على علم اليقين بأنه سينال ذلك الفضل وتلك

(١) م . ن : ١٣.
(٢) تاريخ الرسل والملوك , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري , (ت: ٣١٠هـ) , نشر بعناية يوسف بك محمد الحنفي ومحمد أفندي عبد اللطيف المطبعة الحسينية , القاهرة ـ مصر , ١٣٣٦هـ : ٣٥٣/٥.

الحسنى ، وتحمل عبارة (اجعل لنا ولهم الجنة نزلا) معاني كثيرة ، فالوصول إلى الجنة يمر بطريق طويل يبدأ بالعيش حياة ملؤها الجهاد والبطولة ، وكلها سعي نحو نيل الشهادة قولا ، وفعلا ، محققا بذلك توازنا نفسيا ، ثم اختار كلمة (نزلا) ، أي ضيافة وعطاء وتكرمة [١] ، والإمام الحسين (عليه السلام) أراد الجنة مكانا للعيش و الإقامة ، بل أراده مكانا للضيافة والعطاء والتكريم من الله جل وعلا ، ونجده هنا ذكر الجنة ؛ لأنه إنسان مؤمن ، أراد موتا شريفا لا يتحقق إلا في حال الجهاد ، والاستشهاد في سبيل الله تعالى ، ومما يجعله قادما على الله ﷻ ضيفا مكرما ، يعيش في أعلى مراتب الفردوس.

ونجد موقفا آخر موضحا لغة الجسد ظهر فيه الإمام الحسين عليه السلام عندما خرج إليه رجل من :" قال: ثم خرج فتقدّى في الطريق حتى انتهى الى الحسين عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح ، وبلغ الحسين مجيئه ، فجعل يطلبه ، وجاء الرجل الى رحل الحسين عليه السلام ، فقيل له : قد خرج الى منزلك ، فأقبل في أثره ، ولما لم يجده الحسين عليه السلام جلس في رحله ينتظره ، وجاء البصري فوجده في رحله جالسا ،فقال (بِفَضلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلكَ فَليفَرحُوا) ، قال فسلّم عليه ، وجلس إليه ، فخبّره بالذي جاء به ، فدعا له بخير ، ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه ، فقتل معه هو وابناه "[٢].فالحركة من رحله الى خارجه وبالعكس ، والجلوس دليل الاستكانة والرجوع الى الإمام ، ثم نجد الاقبال دليل العزم والقوة على خدمة الحق وهذا ما أيده ما قيل بعده من القتال في سبيل الله مع الإمام الحسين عليه السلام ، ونيل الشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى .

ولو أعدنا النظر في النص المذكور آنفا سنجد أن هناك قدرة على تنمية قراءة الآخرين و إدراك راقٍ يتأتى من التآلف مع الحواس والمشاعر ، مثل القوة ، والثقة في الآخرين التي تتوالد في ذهن الإنسان الذي يتحكم بدوره في كيفية التعبير عن هذه المشاعر من خلال تعبيرات الوجه والكلام ، فنبرة صوت الشخص وهيئته موضع جسده وتعبيرات وجهه هي نتيجة للسيطرة والتنسيق المعقد بين أجزاء الجسم جميعها ، وتنسيقها مع الفعاليات التي يقوم بها الدماغ ، فكل ما يقوم به الإمام عليه السلام يوحي بكثير من المعاني المهمة التي تؤثر في المتلقي .

نظرة رائدة الى لغة الجسد :

نحتاج قبل الولوج الى فكرة لغة الجسد من ننظر إليها من منظور عربي ، لغة العرب ليست شيئا غريبا على العلماء العرب الذين تنبهوا الى أهمية لغة الجسد ، ومن نظر الى لغة الجسد ودرسها وفهم دلالاتها الجاحظ الذي قال : " فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب ، والمنكب ، إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف . وقد يتهدد رافع السيف والسوط ، فيكون

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر بيروت ، بلا .ت : مادة نزل .
(٢) مقتل الإمام الحسين بن علي : ١٤.

ذلك زاجرا ومانعا رادعا ، ويكون وعيدا وتحذيرا ، والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تغني عن الخط ، وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها ، وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق كبير ، ومعونة حاضرة ، في أمور يسيرها بعض الناس من بعض ، ويخفونها من الجليس وغير الجليس ، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ، ولجهلوا هذا الباب البتة "[١] ، تنبه الجاحظ الى استعمال اليد والرأس والعين والحاجب بشكل خاص ، وحدد مكان ذلك الاستعمال الخاص من خلال تباعد الشخصين ، بل تنبه لكل حال ، فالزجر له حال والوعيد له حال... وهكذا ، وهم بذلك الأمر تجنبوا خطأ جسيما ممكن يقع فيه من يحاول أن يدرس لغة الجسد " هو أن يفسر إيماءة منفردة بمعزل عن الإيماءات أو الظروف الأخرى على سبيل المثال حك الرأس قد يعني أشياء عديدة . العرق ، أو عدم التأكد ، أو قشرة في الراس ... أو النسيان ... على حسب الايماءات الأخرى التي تحدث في نفس الوقت مثل كلمة واحدة ، وقد يكون للكلمة الواحدة معاني عديدة مختلفة ... ولا يمكنك فهم معنى الكلمة فهما كاملا عندما تضعها في جملة مع كلمات أخرى ، والايماءات تأتي في جمل تسمى مجموعات ، وهذه المجموعات تكشف دائما مشاعر الشخص ومواقفه والمجموعة في لغة الجسد مثل الجملة المنطوقة تماما ، تحتاج على الأقل لثلاث كلمات . أي ثلاث إيماءات . قبل أن تستطيع تحديد معنى كل كلمة من الكلمات بدقة ، والشخص حاد الملاحظة هو الذي يستطيع قراءة جمل لغة الجسد، ومقارنتها بدقة مع الجمل اللفظية [٢].

ونجد ما سبق في قول الإمام (عليه السلام) : " أيها الناسُ اسمعوا قولِي ، ولا تُعجلوني حتى أعظكم بما لِحقٍ لكمْ عليّ ، وحتى أعتذرَ إليكمْ منْ مقدمي عليكم ، فإنْ قبلتم عذري ، وصدّقتم قولِي ، وأعطيتموني النّصَفَ ، كنتمْ بذلك أسعدُ ، ولمْ يكنْ لكمْ عليّ سبيلٌ ، وإنْ لم تقبلوا مني العذرَ ، ولم تُعطوا النّصَفَ منْ أنفسِكم (فأجْمِعُوا أمْرَكُمْ وشُرَكاءَكُم ثُم لا يَكُنْ أمْرُكُمْ عَلَيكُم غُمّةً ثُمَّ اقْضُوا إليّ ولا تُنظِرونِ)[٣] ، (إنّ وَلِيَّ اللهُ الذي نزّلَ الكِتَابَ وهو يَتَوَلّى الصَالِحينَ)[٤] " [٥] ، ففي خطابه (عليه السلام) إلى الناس يوجههم إلى الاستماع إليه وهذا الأمر لا بدّ أن يحصل بلا توجيه ، فإذا لم يستمع الناس لبقية النبوة المتمثلة بشخص الإمام الحسين (عليه السلام) فلمن سيستمعون إذن ؟! ، ففي عبارة اسمعوا قولي ، ولا تعجلوني ، تناقض غريب تمثل في سلوك الناس في الأمة الاسلامية آنذاك الذين يفترض بهم السماع ثم

(١) البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحـ: عبد السلام هارون ، بيروت ، ط٤ : ٧٨/١.
(٢) المرجع الأكيد في لغة الجسد : ٢١.
(٣) يونس الآية : ٧١.
(٤) الأعراف ، الآية : ١٩٦.
(٥) مقتل الإمام الحسين بن علي : ٩٤.

الطاعة للإمام الحسين عليه السلام ، واستعجاله (عليه السلام) ففي قوله الخير والنجاة والصلاح، ثم قوله (عليه السلام) كذلك " أمّا بعدُ ، فانسبوني فإنظرونا مَنْ أنا ، ثم إرجعوا إلى أنفسِكم وعاتبوها ، فإنظروا ، هل يحلّ لكم قتلي وانتهاكُ حرمتي ؟ ألستُ ابنَ بنتِ نبيّكم صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم وابنَ وصيّهِ وابنَ عمهِ ، وأوّلَ المؤمنين باللهِ والمصدّقَ لرسولهِ بما جاءَ بهِ منْ عندِ ربّهِ ! أوَ ليسَ حمزةُ سيدُ الشهداءِ عمَّ أبي ؟ أوَ ليس جعفرُ الشهيدُ الطيّارُ ذو الجناحينِ عمّي ؟ أوّ لَم يبلغكم قولٌ مستفيضٌ فيكم : إنّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم قالَ لي ، ولأخي : (هذانِ سيّدا شبابِ أهلِ الجنةِ) ! فإنْ صدّقتموني بما أقولُ ـ وهو الحقّ ـ فواللهِ مَا تعمّدتُ كذبا مُذْ علمتُ أنَّ اللهَ يمقتُ عليهِ أهلَهُ ، ويضرُ بهِ منْ اختلقَهُ ، وإنْ كذبتموني فإنّ فيكم منْ إنْ سألتموه عنْ ذلكَ أخبرَكم ؛ سلوا جابرا بنْ عبدِ اللهِ الأنصاري ، أو أبا سعيدٍ الخُدري ، أو سهلا بن سعد الساعديّ ، أو زيدا بن أرقم ، أو أنسا بن مالك ، يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة منْ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم لي ولأخي ، أفما في هذا حاجزٌ لكم عنْ سفكِ دمي ؟ " [١]. فقد وقف خطيبا شامخا في وقوفه ، وتعداد أسماء هؤلاء الصحابة الأجلاء الذين كان وجودهم في حديثه تعزيز لفهم الناس ، وليس لإحقاق الحق ؛ لأن الحق واضح وضوح الشمس ، نلاحظ ذلك في قوله (عليه السلام) متسائلا :هل يحل قتلي وانتهاك حرمتي ؟ يبدأ بتحديد الشخصيات يذكر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ثم الإمام عليّ عليه السلام وذكر صفاته العظيمة من التصديق والتسليم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر عم النبي صلى الله عليه وسلم حمزة سيد الشهداء ، وذكر جعفر الشهيد الطيّار ذا الجناحينِ عمّه ، ثم ذكر مكانته ومكانة أخيه الحسن (عليهما السلام) ، وكل هذا الكلام في شكل مجموعة من الأسئلة هي : (ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وابن وصيه وابن عمّه ، وأول المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه !)، و (أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبي ؟)، و (أوَ ليس جعفر الشهيد ذو الجناحين عمّي ؟)، و (أوَ لم يبلغكم قول مستفيض فيكم : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال لي ولأخي : " هذان سيّدا شباب أهل الجنة " !) ويذكر هذه الأسئلة يحاول أن يقنع السامع بما يقول ، ولا أعني السامع الذي يوجه الحسين (عليه السلام) كلامه له ، وإنما للناس كلهم إلى يوم القيامة ، ولا بدّ بعد هذا من أن يكون استعمال اليد في الإشارة والتنبيه الى ما يقول في هذا الموقف الجلل .

وبعد عرض الأسئلة والأدلة يكمل كلامه نتبه الى استعمال الاستفهام فعلا وقولا ومصداق ذلك قوله عليه السلام : فإن صدّقتموني بما أقول ـ وهو الحق ـ فوالله ما تعمّدت كذبا مذ علمتُ أن الله يمقت عليه أهله ، ويضر به من اختلقه ، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم ؛ سلوا ... وعندما يشعر أن لم يصدقوه يحيلهم إلى من يرى أنهم سيصدقون كلامهم

([١]) م. ن : المكان نفسه .

عنه (عليه السلام) . والاستفهام يمثل ملمحا واضحا في النص ، ويحقق جدالا بين العقل والعاطفة ، لكن الغلبة في النهاية تكون للعقل ، مع شحنة من العاطفة المتأتية من ذكر صلة القربى ، واستمرار استحضارها ، والنظر إلى الماضي ؛ لكونه مشحونا بدوافع الحق ووجوب تحقيقه ، قال الإمام الحسين (عليه السلام) : " فإن كنتم في شك من هذا القول أ فتشكون أثرا ما، أنّي ابنَ بنتِ نبيكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ، ولا غيركم ، أنا ابن بنت نبيّكم خاصة ، أخبروني : أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحه ؟ ... ألم تكتبوا أن قد أينعت الثمار ، وأخضر الجناب ، وطمت الجمام ، وإنما تقدُم على جندلك مجنّد " [١]، و" وتظهر الدراسات أن الشخص الذي يعتمد على الأدلة المرئية الواضحة وجها لوجه فيما يتعلق بسلوك آخر يعتمد فقط على إحساسه الداخلي ، ويكون هذا دليل في لغة الجسد للشخص"[٢]، والاستعانة بالاستفهام كان صحيحا بشكل كامل لقرب الناس منه مكانيا ، وبعدهم عنه عليه الزمان فكريا ، فأراد أن يستميلهم إليه .

وبعد تحضير المتلقي نجد الإمام عليه السلام يقول : (سلوا جابرا بنْ عبدِ اللهِ الأنصاري ، أو أبا سعيدٍ الخُدري ، أو سهلا بن سعد الساعديّ ، أو زيدا بن أرقم ، أو أنسا بن مالك ، يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة منْ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم لي ولأخي ، أفما في هذا حاجزٌ لكم عنْ سفكِ دمي ؟) وعندما تتغير حال المتلقي ونجده يتداخل مع المتكلم العظيم في حال الإيمان بمكان الحسين عليه السلام ، و" ينفذ في ضميره وفي نواياه ويطلع من قلب المادة الصماء أرواح الحقائق الكامنة فيها ، وهو يتم في حالة من التخطف والذهول والرؤيا في أصقاع لا قبل للعقل في بارتيادها في أساليبه الإيضاحية " [٣].

كل هذا يحصل مع المتلقي عندما يسمع هذه الأسماء ، وهي ليست مطلوبة لأن أصحابها من الصحابة حسب ، وإنما لدور كل واحد منهم في الإسلام ، وهؤلاء هم :

ـ جابر بن عبدِ اللهِ الأنصاري : الذي روى عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن طائفة كبيرة من الصحابة الكرام ، كان مفتي المدينة في زمانه [٤]. صحابي جليل نقل عن أصحاب الرسول

(١) م . ن : ٩٥.
(٢) المرجع الأكيد في لغة الجسد : ١٥.
(٣) الرمزية والسريالية في الشعر العربي المعاصر ، ايليا الحاوي ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٣: ١٤٢.
(٤)ـ جابر بنْ عبدِ اللهِ الأنصاري : هو الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه ، من أهل بيعة الرضوان ، شهد ليلة العقبة الثانية موتا ، وروى عن النبي محمد ﷺ وعن طائفة كبيرة من الصحابة الكرام ، كان مفتي المدينة في زمانه ، شهد الخندق وبيعة الشجرة وشاخ وذهب بصره ، وقارب التسعين أو ما يقاربها ، كان يرحل الى الأمصار لطلب الأحاديث مثل مكة والمدينة . ينظر : سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) ، تح: د. بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، حسين الأسد ، محمد نعيم العرقسوسي ، مأمون صاغرجي ، علي أبو زيد ، نذير حمدان ، كامل الخراط ، صالح السمر ، أكرم الزيبق ، محيي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة ، ط١١، ١٤١٧ـ ١٩٩٦: ٣/ ١٩٠ .

صلى الله عليه وسلم فعرف فضل آل البيت وفضل الحسين (عليه السلام) ، وهو ذو مكانة مهمة في المجتمع المدني ، فهو مفتيها ، مما يعني أن الناس يرجعون إليه في أمور دينهم ودنياهم ، لهذا رشحه الإمام الحسين (عليه السلام) ؛ ليسأله الناس عن حقه المعروف لدي القاصي والداني.

ـ أبو سعيدٍ الخُدري : الإمام المجاهد مفتي المدينة ، حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر وأطلب العلم من طائفة من الصحابة الأجلاء ، وكان أحد الفقهاء المجتهدين ، ورده النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يشهد بدرا لصغر سنه ، ونقل عليه قوله ناصحا المسلم : عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في أهل السماء ، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصمت الا في حق ، فإنك تغلب الشيطان ، مات سنة أربع وسبعين [١]. وأختاره الإمام الحسين (عليه السلام) ؛ لأنه مفتي المدينة ويسأله الناس كذلك عن أمور دينهم ودنياهم ، وهو ذو مكانة رفيعة فهو ممن شهد بدرا وهم من غفر الله لهم ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، وهو ثقة لمعرفة الناس بتقواه ودينه ، لهذا وجه الإمام الحسين (عليه السلام) الناس إليه ليسألوه .

ولو عدنا الى قول الجاحظ " فأما الإشارة باليد ، وبالرأس ، وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف ، وقد يتهدد رافع السيف والسوط ، فيكون ذلك زاجرا ومانعا ورادعا ، ويكون وعيدا وتحذيرا " [٢] ، نجد أن الجاحظ قد حدد السيف والسوط أداة للزجر والعقوبة لكن الإمام الحسين (عليه السلام) ـ وهو يخطب ـ عندما عزم على الخروج إلى العراق أنه استعان بوسيلة أخرى للزجر استعان بتذكيرهم بالموت الذي وصف طبيعته وحاله : " الحَمدُ للهِ وَمَا شَاءَ اللهُ ، ولا حَولَ ولا قُوةَ إلا بِاللهِ ، صَلَى اللهُ علَى رَسولهِ وَسلم ، خُطّ الموتُ عَلى ولدِ آدم مَخطَ القلادةِ على جيدِ الفتاةِ ، ومَا أولَهني إلى أسلافِي اشتياقُ يعقوب إلى يوسف ، وخيرُ لي مصرعٌ أنا لاقيهِ ، كأنّي بأوصَالِي تقطعُها عسلانُ الفلواتِ بينَ النواويسِ وكربلاء ، فيملأن منّي أكراشا جوفا ، وأجربة سغبا لا محيصَ عنْ يومٍ خُطّ بالقلمِ رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبرُ على بلائِهِ ويوفينا أجورَ الصَابرين ، لن يشذّ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه ، وينجز لهم وعده من كان فينا باذلا مهجتَهُ ، وموطنا على لقاءِ اللهِ

(١)ـ أبو سعيدٍ الخُدري : الإمام المجاهد مفتي المدينة سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة ، حدث عن النبي ﷺ فأكثر وأطاب وطائفة من الصحابة الأجلاء ، وكان أحد الفقهاء المجتهدين ، ورده النبي ﷺ عن أن يشهد بدرا ، ونقل عليه قوله ناصحا المسلم : عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في أهل السماء ، وذكرك في أهل الأرض ، وعليك بالصمت الا في حق ، فإنك تغلب الشيطان ، مات سنة أربع وسبعين . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٣/ ١٦٩.

(٢) البيان والتبيين : ١/ ٧٧.

نفسه فليرحل فإني راحلٌ مصبحا فإن شاءَ الله " [١]. وقال الجاحظ : " هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت ، فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت ... وحسن الإشارة باليد والرأس ، من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة " [٢] ، وبهذا تتلاءم الإشارة مع الكلام .

نظرة عربية حديثة الى لغة الجسد :

ومن الجدير بالذكر أن لغة الجسد مهمة جدا في ايصال الفكرة المطلوب نقلها الى المتلقي، وهو ما عناه جرجي زيدان عندما قال :" إذا جاءك شاب يلتمس منك مصلحة ، فلا بدّ من أن يؤثر منظره فيك تأثيرا تبني عليه حكمك في أخلاقه ، فقد يتبادر الى ذهنك أنه نشيط ، مقدام أو كسول ، خامل أو خفيف الروح ، أو ثقيلها ، أو ذكي الفؤاد أو أحمق أو غير ذلك ، ولو سئلت عما حملك على ذلك الحكم لما استطعت تفصيل السبب ، وقد تقول أنك استطعت ذلك من شكل عينيه أو حجم شكله أو ما شاكل ، ولكن ذلك التأثير لم يحدث عبثا ، ولا بدّ من روابط بين الظواهر والبواطن ، وهذا هو أساس البحث في علم الفراسة " [٣] ، ومن ذلك أيضا قول الإمام الحسين (عليه السلام) : " أيها الناسُ ، إنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم ، قال : (مَنْ رَأى سُلطانا جَائِرا مُستَحِلا لحُرمِ اللهِ ، ناكثا لعهدِ اللهِ ، مخالفا لسنةِ اللهِ ، يعملُ في عبادِ اللهِ بالإثمِ والعدوانِ ، فلمْ يغيّرْ عليهِ بفعلٍ ولا قولٍ ، كانَ حقّا على اللهِ أنْ يُدخلَه مُدخلَه) ، ألا وإنّ هؤلاءِ قدْ لزمُوا طاعةَ الشيطانِ ، وتركوا طاعةَ الرحمنِ ، وأظهروا الفسادَ ، وعطلوا الحدودَ ، واستاثروا بالفيءِ . وأحلوا حرامَ اللهِ ، وحرموا حلالَهُ ، وأنا أحقُّ مَنْ غَيّر ، قدْ أتتني كتبُكم . وقَدِمتْ عليَّ رسلُكم ببيعتِكم ؛ أنكمْ لا تسلموني ولا تخذلوني ، فإنْ تممتمْ على بيعتكم تصيبوا رشدَكم ، فأنا الحسين بن عليّ ، وابن فاطمة بنتِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم ، نفسِي من أنفسِكم ، وأهلي معَ أهليكم ، فلكمْ فيّ أسوةٌ ، وإنْ لم تفعلوا ونقضتمْ عهدَكم . وخلعتمْ بيعتي منْ أعناقِكم ، فلعمري مَا هي لكم بنُكْرٍ ، لقدْ فعلتموها بأبي وأخي وابنِ عمي مسلم ، والغَرورُ منْ اغترَّ بكم ، فحظّكم أخطاتم ، ونصيبُكم ضيعتم ، ومنْ نكثَ فإنما يَنكُثُ على نفسِهِ ، وسيُغني اللهُ عنكم ، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله ، وبركاتهِ "[٤]، ولفهم لغة الجسد في هذا النص لا بدّ من ملاحظة الإيماءات والحركات والإشارات التي تصدر بشكل خفي فعندما قال الإمام عليه السلام (فأنا الحسين بن عليّ ، وابن فاطمة بنتِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم ، نفسِي من أنفسِكم ، وأهلي معَ أهليكم ، فلكمْ فيّ أسوةٌ) ، فمع هذا الكلام إشارة مهمة هي وضع اليد على الصدر والاشارة الى النفس ، وكل إشارة الى معنى ما توضح جزءا من الفكرة المطلوب عرضها،

(١) ٧٥٠ قصّة من حياة الإمام الحسين عليه السلام ، جمع وإعداد حسين تاج ، دار الجوادين ، ط٢ ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م : ٢٨.
(٢) البيان والتبيين : ١/ ٧٩.
(٣) علم الفراسة الحديث ، جرجي زيدان ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧م : ١٤.
(٤) مقتل الإمام الحسين بن علي : ١٩.

وفيها تأكيد لأمر يعلمه حق العلم من وجّه الكلام لهم لكنه عليه السلام أراد ايصال صوته لنا عبر العصور ، بل لكل سامع الى يوم الدين.

ومما يجدر ذكره أن " ملاحظة مجموعة الإيماءات والتأكد من انسجام أو تناغم القناة الشفوية مع قناة لغة الجسد هما أساس فهم المواقف بشكل صحيح عن طريق لغة الجسد "[١] ،بل هما الدافع الأكيد لدراسة لغة الجسد ، ومصداق ذلك وجود تناسق بين الجمل التي اختارها الإمام الحسين (عليه السلام) من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ليكون بداية لخطبته ، مما يجعل انتباه السامع كله مشدودا إليه ، والجمل هي : (مستحلا لحرم الله ، ناكثا لعهد الله ، مخالفا لسنة الله) ، فالجمل تشابهت في أنها تبدأ باسم الفاعل ثم يليه حرف الجر اللام والاسم المجرور به ، وأخيرا لفظ الجلالة ، ويتزامن مع التشاكل اللفظي تشاكل معنوي : (لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن) ، وأجد علاقة تباين دلالي معنوي تتحقق في لزوم طاعة الشيطان ، وترك طاعة الرحمن ، وتتكرر الحالة مرة ثانية في قوله (عليه السلام) : (أظهروا الفساد ، عطلوا الحدود) ، فالجملتان تبدآن بفعل ماضٍ يليه اسم معرف بأل التعريف ، و(أحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله) ، وتشابهت الجملتان تركيبا ، و(نفسي من أنفسكم) ، (وأهلي مع أهلكم) وهاتان الجملتان متماثلتان ، ثم الجملتان (حظكم أخطأتم) ، (نصيبكم ضيعتم) ، فالإمام الحسين (عليه السلام) كرر التراكيب المتشابهة نحويا وتركيبا ، وهو ما حقق تناغما نصيا يثير فكر السامع ، ويجبره على الانتباه للقول المعروض أمامه ، كل هذا مسبوقا بالرمز في كلمة مدخل (يُدخلَه مُدخلَه) ، وهو رمز خاص بدا واضحا ومتبلورا فيما بعده من كلام ، في حالة تقاطع تحمل معاني التغيير وتشير إليه ، وفيه نجد قمة التعرض بين الحياة والموت ، طريق الصواب وطريق الغلط ، ونجد أمامنا طريقين لا ثالث لهما ، أولهما ما أن يعبرها الشخص حتى يجد الجنة ونعيمها ، والآخر ما أن يعبره حتى يجد الجحيم وعذابه وهوانه .

الهيئة العامة ولغة الجسد :

ويتلازم الشكل الخارجي مع الهيئة الخارجية وتنبه الرازي الى هذا الأمر قائلا : " إن الإنسان يحصل له حال هيجان الغضب فيه شكل مخصوص وهيئة مخصوصة ، وحالة اشتغاله بالوقاع شكل آخر وهيئة أخرى ، وحالة استيلاء الخوف عليه شكل ثالث وهيئة ثالثة ، وهذه الأشكال والهيئات ، يخالف كل واحد منها غيرها ، ويباينها مباينة محسوسة "[٢] ، ويمكن ادراك أبعاد هذا الأمر في ما حصل عن ما رواه عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام ، " قال : إني جالس في تلك العشية التي قُتل أبي صبيحتها ، وعمتي زينب عندي تمرضني ، إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له ، وعنده حوى ، مولى أبي ذر الغفاري ، وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي

(١) المرجع الأكيد في لغة الجسد : ٢٣.
(٢) الفراسة ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ) ، تحـ : إبراهيم مدكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٨٢م : ١٠٨.

يقول ..."[١] وقد كان الإمام الحسين عليه السلام يقرأ شعرا يذكر فيه أن موته أمر حتمي ، فجعل يعيد الأبيات الشعرية لمرات عدة ، ففهم ولده ذلك فخنقه العبرة وعلم أن البلاء لا بدّ نازل أما عمته زينب عليها السلام " فإنها سمعت ما سمعت ، وهي امرأة ، وفي النساء الرقة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها ، وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه ... فقالت : واثكلاه ! ليت الموت أعدمني الحياة ! اليوم ماتت فاطمة أمي وعليّ أبي وحسن أخي ، يا خليفة الماضي ، وثمال الباقي ، فنظر إليها الحسين فقال : ... "[٢]،وفي هذه النظرة معانٍ كثيرة ظهر منها شيء كثير في قول الإمام الحسين (عليه السلام) بعد ذلك " فقال : يا أخيّة ، لا يذهبن حلمك الشيطان ، قالت بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله ! استقتلت.. نفسي فداك ، فرد غصّته ، وترقرت عيناه ، وقال : لو ترك القطا ليلا لنام ، قالت : يا ويلتي ، أفتغصب نفسك اغتصابا ، فذلك أفرح لقلبي ، وأشدّ على نفسي ! ولطمت وجهها ، وأهوت إلى جيبها وشقّته ، وخّرت مغشيا عليها ، فقام إليها الحسين (عليه السلام) ، فصبّ على وجهها الماءَ ، وقال : يا أخيةُ ، اتقي اللهَ وتعزّي بعزاءِ اللهِ ، وأعلمي أن أهلَ الأرضِ يموتونَ ، وأنّ أهلَ السماءِ لا يبقون ، وأنّ كلّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَ الله الذي خلقَ الأرضَ بقدرتهِ ، ويبعث الخلقَ بقدرتهِ فيعودونَ ، وهو فردٌ وحدُهُ ، أبي خيرٌ مني ، وأمي خيرٌ مني ، وأخي خيرٌ مني ، ولي ولهم ولكلِ مسلمٍ برسولِ اللهِ أسوةٌ ، ... يا أخيةُ، إني أقسمُ عليك فأبري قسمي ، لا تشقّي عليّ جيبا ، ولا تخمشي عليّ وجها ، ولا تدعي عليّ بالويلِ والثبورِ إذا أنا هلكتُ ..." [٣] ، وهناك معانٍ كثيرة لم يذكرها الإمام الحسين عليه السلام بل ظهرت في إقباله على أخته يواسيها ونجد تناغما بين الإيماءات الأساس وإشارات الجسد شديدة الصغر والكلمات المنطوقة .

نلاحظ الرحمة والشفقة تتجلى في كلامه ، وجاء أسلوب النهي مكثفا عبارة الحسين (عليه السلام) عند اختيار موضع النهي فقد ألحقه بالقسم على (أخيته) ، ومحاولة أخذ وعد بأن لا تشق عليه جيبا ، ولا تخمش وجها ، ولا تدعو عليه بالويل والثبور ، وطلب منها أن تنفذ هذا الوعد بعد موته . والترميز في لفظة أخية فلم يذكرها باسمها ، بل قال يا أخية في دلالة رمزية الى كل من رأى الظلم الذي وقع وسيقع عليه الى يوم الدين ، ووجود الكلمة يعطيها طاقة تعبيرية وقدرة بيانية ، ووجود هذه الأسماء ثابتة تاريخيا وحافلة بالتطورات في المواقف المختلفة ، وما يلفت النظر أن الشخصيات التي استعان الإمام الحسين (عليه السلام) وذكرها قليلة ، ومتفاوتة الدلالة بين الحضور والغياب ، معبرا فيها عن تجربة حياتية عميقة . وقال الرازي " إن الأحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة ، فإن للخجالة لونا مخصوصا في الوجه ، وللخوف لونا آخر ، وللغضب لونا ثالثا ، وللفرح لونا رابعا ، وهذه الألوان متى حصلت

(١)مقتل الإمام الحسين بن علي : ٨٧.
(٢) م. ن : ٨٨.
(٣) م . ن : المكان نفسه .

في الوجه ، فإنه يقوي دلالتها على الأخلاق الباطنة والأحوال النفسانية ، فثبت أن دلالة الأحوال الموجودة في الوجه أتم دلالة الظاهرة الموجودة في سائر الأعضاء "[١] ، من ذلك قول الإمام الحسين (عليه السلام) : " إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون ، وإن الدنيا قد تغيّرت وتنكرت ، وأدبر معروفها واستمّرت جدا ، فلم يبقَ منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء ، وخسيسُ عيشٍ كالمرعى الوبيل ، ألا ترون أنّ الحق لا يُعْمل به ، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه ! ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحقّا ، فإني لا أرى الموت إلا شهادة ، ولا الحياة مع الظالمين إلا برما " [٢] .

عند النظر الى النص المذكور آنفا نجد حكمة في النص دائمة التكرار في حياتنا منذ ذلك الزمان حتى الآن ، فقوله (عليه السلام) : (إن الدنيا قد تغيّرت وتنكرت ، وأدبر معروفها ، واستمرت جدا) ، الدنيا قد تغيرت بعد أن كانت زمنا طويلا سائرة على النهج الصحيح ، والوضع القويم ، يكون فيه صاحب الحق في مكانه الصحيح ، ولا يوجد من يطالب بحق ليس له ، لكن الدنيا لم تكتفِ بالتغيير ، بل هي تنكرت ، ولهذا الفعل معاني كثيرة في معاجم العربية فمنه تنكر لمن أحسن إليه ، أي أساء إليه على الرغم من إحسانه ، ومنه تنكر لأفكاره ولم يَعُد يؤمن بها ، أنكرها وتَخلّى عنها ، وتنكر الرجل إذا ساءت أخلاقه .. وغيرها من المعاني [٣] . واجتمعت المعاني كلها في التراكيب الذي تضمنها النص الحسيني ، فالدنيا تنكرت وغيرت ملبسها ووجهها ، وساءت أخلاقها ، وذهب معروفها ، فصارت مُرة لا يستساغ طعمها ، واستمر الشيء وجده مُرا [٤] وهذا كله معتمد على فكرة جعل الدنيا شخصا يقبل ويرفض ، بل يتنكر لما يحصل أمامه ، ويستطيع المتلقي أن يحاول كشف ما استطاع المتحدث أن يرمزه في كلامه ويوظفه فيه ، وتكرار هذا الرمز يغنيه ويمنحه القدرة على التأثير وإيجاد دلالات جديدة ، ونجد قول الإمام الحسين (عليه السلام) : صُبابة كصُبابة الإناء ، وخسيسُ عيشٍ كالمرعى الوبيل ، وهنا يمكننا أن نلحظ الإشارة التي ظهرت أمامنا من الإشارة الى خسة وحقارة الدنيا ، وذكر حقارة الأشياء هنا في كلمتي (صبابة الإناء)، (المرعى الوبيل)، فقد منحها المبدع حياة وجعلها ناطقة بما نفسه من أمور يمكن أن يدركها المتلقي ، وفيها تبرز رؤية الإمام الحسين (عليه السلام) ونظرته الى الوجود ، من خلال علاقة التفاعل مع ذلك الوجود ، نفهم من بداية النص أنّ الدنيا بمعناه الأصلي ثابتة هي الدنيا لكنها ترمز للحالة السياسية والاجتماعية التي تمر بها الأمة الاسلامية في لحظة حاسمة في حياتها ، ومرحلة انتقالية قررت ما حصل فيها لحقب كثيرة بعد هذا الزمان ، ورمز الى ما بقي من العترة الصالحة بصبابة كصبابة الاناء، ورمز الى

(١) م. ن : ١٤٩.
(٢) مقتل الحسين بن علي (عليه السلام) : ٦٦.
(٣) لسان العرب : مادة نكر .
(٤) م . ن : مادة مرر .

الطرف الآخر ممن لا يعي مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) ودوره التاريخي المهم بالمرعى الوبيل .

وكشف النظر الى ما في الكلام من حركات ، وكذلك تنظيم التجربة بلغة مألوفة مستثمرا كل طاقات الرموز بمرجعياتها المختلفة ، التي تظهر من خلال الحالات النفسية ، أو الظروف الدلالية ، أو الأفكار الجمالية ، وهنا تفقد الصورة دورها في توضيح المعاني أو زيادة المعرفة ويصبح دورها كشف دواخل النفس ، وتتبع المشاعر التي تعتمل في ذهن المتلقي ، ويشعر بأحاسيس خفية ، ويمتلك طاقة لإعادة تشكيل مدركات الصورة التي وضعها المبدع في النص ويمكننا تحليل لغة الإشارة من خلالها ، وتعيد التشكيل ليس مثلما موجود في العالم الخارجي ، وإنما تتداخل فيها مكونات الصورة الخارجية والداخلية ؛ لتنصهر في مكان واحد ، ولا يمكن الفصل بينها ، ولا يحتفظ كل جزء منها بخصائصه وصفاته الأصلية وإنما يتغير بما يلائم ما يراه المبدع ويعبر عنه [١]، قال الحسين (عليه السلام) : " أيها الناس ، إنّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم ، قال : (مَنْ رأى سلطانا جائرا مستحلا لحُرمِ اللهِ ، ناكثا لعهدِ اللهِ ، مخالفا لسنةِ اللهِ ، يعمل في عبادِ اللهِ بالإثمِ والعدوانِ ، فلم يغيّرْ عليهِ بفعلٍ ولا قولٍ ، كانَ حقّا على اللهِ أنْ يُدخله مُدخله) ، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعةَ الشيطانِ ، وتركوا طاعةَ الرحمنِ ، وأظهروا الفسادَ ، وعطلوا الحدودَ ، واستاثروا بالفيءِ . وأحلوا حرامَ اللهِ ، وحرموا حلالهُ ، وأنا أحقّ منْ غَيّر ، قد أتتني كتبُكم . وقدمتْ عليّ رسلُكم ببيعتِكم ؛ أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني ، فإنّ تممتم على بيعتِكم تصيبوا رشدَكم ، فأنا الحسينُ بن عليّ ، وابنُ فاطمة بنتِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم ، نفسي منْ أنفسِكم ، وأهلي مع أهليكم ، فلكمْ فيّ أسوةٌ ، وإنْ لم تفعلوا ونقضتم عهدَكم. وخلعتم بيعتي منْ أعناقِكم ، فلعمري ما هي لكم بنُكْر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابنِ عمي مسلم ، والغَرورُ منْ اغترّ بكم ، فحظّكم أخطاتم ، ونصيبَكم ضيعتم ، ومنْ نكثَ فإنما يَنكُثُ على نفسهِ ، وسيُغني اللهُ عنكم ، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتهِ "[٢].

ففي قوله عليه السلام : (مَنْ رأى سلطانا) هنا يرفع كل واحد منا نظره الى الجهة التي يكون فيها المتكلم ليسمع ما صفة هذا السلطان الذي يحدثنا عنه أعظم قائد وأشجع سلطان ، فنجد قوله : (جائرا مستحلا لحُرمِ اللهِ ، ناكثا لعهدِ اللهِ ، مخالفا لسنةِ اللهِ ، يعمل في عبادِ اللهِ بالإثمِ والعدوانِ) ، وهذه الصفات كلها تؤدي الى انتباه المتلقي الذي ينتظر من قائده أن يعلمه السيطرة وطريقة نقل المعنويات العالية إليه ، وهنا نلاحظ حركة تظهر واضحة في قول الإمام الحسين عليه السلام : (فلم يغيّرْ عليهِ بفعلٍ ولا قولٍ) ، أي انهضوا وغيروا حال هذا السلطان بالفعل والقول ولا تسكتوا على الحق ، وكل كلمة من الخطبة التي قالها الإمام الحسين عليه السلام

(١)الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السيّاب ، ونازك والبياتي)، محمد علي الكندي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م : ٣٨.
(٢) مقتل الإمام الحسين بن علي : ٦٦.

توضح أنه قد بنى علاقة وثيقة مع مستمعه الى يوم الدين ، ولا بدّ من الإشارة الى أن وجود الشخص في مكان غير مكانه وفي بلد غير بلده يجعله في مكان من يخاف من أعدائه [١] ، لكن ما حصل هنا أن الإمام الحسين عليه السلام وهو في منطقة غير منطقته وخرج من بلده الى بلد آخر لكنه كان موجها للأحداث مسيطرا على ما حوله يوجههم الى الطريق الصحيح بل يوجه البشر كلكهم الى ذلك الطريق الى يوم الدين .

قوة الجسد والشجاعة أقوى وسيلة لتحديد البطولة :

استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن ينبه من ينظر الى عظمته ومن خلال تحليل لغة الجسد بمدى بطولة هذا القائد العظيم ومدى إبداعه ، " قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم ، قال : سمعت الحسين عليه السلام يومئذ وهو يقول : (اللهم أمسك عنهم قطر السماء ، وامنعهم بركات الأرض ، اللهم فإن متعتهم الى حين ففرّقهم فرقا ، واجعلهم طرائق قددا ، ولا تُرض عنهم الولاة أبدا ، فإنهم دعونا لينصرونا ، فعدوا علينا فقتلونا . قال وضارب الرّجالة حتى انكشفوا عنه ، قال : ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة ، دعا بسراويل محققة يلمع فيها البصر ، يماني محقّق ، ففزره ونكثه لكي لا يُسلبه ، فقال له بعض أصحابه : لو لبست تحته تُبّانا ! قال ذلك ثوب مذّلة ، ولا ينبغي لي أن ألبسه) " [٢]. ففي ما فعله الإمام الحسين عليه السلام كان دلالة على عظمة نفسه وقوة إيمانه على الرغم من شدة الموقف الذي كان فيه .

الخاتمة :

ـ أردت في بحثي أن أقف على الملاحظة الدقيقة لإشارات لغة الجسد لفهم الطبيعة العظيمة لسيد الشهداء من خلال قراءة الإشارات غير اللفظية التي تظهر في النص مرتسمة في خيال المتلقي بشكل موضح لفكرة النص .

ـ لما كانت معظم إشارات التواصل الأساس هي واحدة في العالم ؛ لذا أمكن الإفادة منها في تحليل لغة الجسد في نصوص واقعة الطف على الرغم من أن هذا العلم علم حديث الظهور ، لكن وجوده في تلك النصوص واضح .

ـ وعادة ما تبحث لغة الجسد في المجال السياسي وتقرأ لغة جسد السياسيين من خلال حركاتهم وسكناتهم ، وهذا ما أردت عمله في نصوص الخطاب الحسيني .

ـ تعد المناسبات التي يتعامل بها الإنسان مع واقع حياته خير مكان لدرس لغة الجسد وهنا نجد نصوص واقعة الطف خير مجال لذلك .

(١) المرجع الأكيد في لغة الجسد : ٣٢٥.
(٢)مقتل الإمام الحسين بن علي : ١٣٤.

ـ إن من يحاول تطبيق ما تعلمه من لغة الجسد ـ ومحاولة إيجادها في نصوص الخطاب الحسيني ـ يجد أن كل ما يصدق على البشر يقف عنده ، فالإمام ونصوص واقعة الطف أكبر من أن يطبق عليها أن علم أو فكر حديث ، فقوة النص الحسيني وهيمنته متأتية من قوة الإمام الحسين عليه السلام .

ـ وعندما درست لغة الجسد في نصوص واقعة الطف حاولت أن استنبط من خلال الكلام الذي يذكر في النص وما يذكره الآخرون عنه ثم طريقة النطق واستعمال اللغة الخاص طبيعة الجسد وما ينطق به من كلام فوق الكلام الذي يقال .

مصادر البحث ومراجعه :

ـ القرآن الكريم .

ـ الإشارات الجسمية : دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل ، كريم زكي حسام الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٩١م : ٢٦، و جسد الإنسان

ـ أعرف ما تفكر فيه ، أربع شفرات لقراءة الناس تحسن من حياتك ، د. ليليان جلاس ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط١٠ ، ٢٠٠٨م.

ـ البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحـ: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٩٤٨م .

ـ تاريخ الرسل والملوك , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري , (ت: ٣١٠هـ) , نشر بعناية يوسف بك محمد الحنفي ومحمد أفندي عبد اللطيف المطبعة الحسينية , القاهرة ـ مصر , ١٣٣٦هـ : ٣٥٣/٥.

ـ التعبيرات اللغوية ، دراسة ومعجم ، محمد محمد داود ، دار غريب ، القاهرة ـ مصر ، ط١، ٢٠٠٧م .

ـ جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية ، دراسة ومعجم ، محمد محمد داود ، دار غريب ، القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٠٧م .

ـ الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السيّاب ، ونازك والبياتي)، محمد علي الكندي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م.

ـ الرمزية والسريالية في الشعر العربي المعاصر ، ايليا الحاوي ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٣.

ـ سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) ، تحـ: د. بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، حسين الأسد ، محمد نعيم العرقسوسي ، مأمون صاغرجي ، علي أبو زيد ، نذير حمدان ، كامل الخراط ، صالح السمر ، أكرم الزيبق ، محيي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة ، ط١١، ١٤١٧ـ ١٩٩٦.

ـ علم الفراسة الحديث ، جرجي زيدان ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧م .
ـ الفراسة ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ) ، تحـ : إبراهيم مدكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٨٢م : ١٠٨.
ـ لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر بيروت ، بلا .ت .
ـ لغة الجسد / مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها ، بيتر كليتون ، إعداد وتصوير : أ. مهند الخيري ، دار الفاروق ، بلا. ت.
ـ المرجع الأكيد في لغة الجسد ، آلان بييز وباربارا بييز ، مكتبة جرير ، ط١ ، ٢٠١٨م .
ـ مقتل الحسين بن علي (عليه السلام) ، برواية أبي مِخْنَف ، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي الكوفي المتوفى سنة ١٥٧هـ ، منشورات الجمل بيروت ـ بغداد ، ٢٠٠٩م .
ـ٧٥٠ قصّة من حياة الإمام الحسين عليه السلام ، جمع وإعداد حسين تاج ، دار الجوادين ، ط٢ ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .